ق



كيوبيدُ
الطِّفلُ الحافي

تأليف: مصطفى الشيمي
رسوم: مريم صالح العبيد



هذِهِ بَلدَةٌ سَعيدَةٌ، بِنَظرَةٍ واحِدَةٍ إلى أَهلِها يَعرِفُ الـمَرْءُ ذلِكَ. أَعيُنُهُم لامِعَةٌ وَباقاتُ الوَرْدِ في أَيديهِم. مَن هُنا لا يَعرِفُ الـحُبَّ؟! مَثَلًا، نَرى الـحُبَّ عِندَ هذَينِ الزَّوجَينِ الـمُسِنَّينِ اللَّذَينِ يَسيرانِ مَعًا، مُستَنِدَينِ عَلى عُكّازٍ، أَو عِندَ هذَينِ الزَّوجَينِ الشّابَّينِ. لَيسَ الكِبارُ فَقَط الَّذين يَقَعونَ في الـحُبِّ، بَلِ الصِّغارُ وَالأَطفالُ أَيضًا. إذا أَرَدْنا أَن نَفهَمَ السَّبَبَ، فَعَلَينا أَوَّلًا أَن نَحذَرَ مِن تِلكَ السِّهامِ الشَّفّافَةِ الخاطِفَةِ الَّتي تَـمُرُّ بَغتَةً أَمامَ أَعيُنِنا، وَتُصيبُ قَلبَينِ مَعًا.

لا يَـحتاجُ الأَمرُ إلى تَـخْمينٍ صَعبٍ، لِـمَعرِفَةِ أَنَّ مَصدَرَ هذِهِ السِّهامِ "كيوبيدُ": طِفلُ الـحُبِّ الـمُدَلَّلُ، وَأَحَدُ سُكّانِ هذا الـجَبَلِ الشّاهِقِ الَّذي يُطِلُّ عَلى البَلدَةِ، حَيثُ تَسكُنُ هُناكَ مَـجموعَةٌ مِنَ الـمَخلوقاتِ الأُسطوريَّةِ، الَّتي يَصْعُبُ مُقابَلَتُها في الـحَياةِ اليَوميَّةِ، لكِنَّ الكُتُبَ وَالقَصائِدَ وَالـمَلاحِمَ وَالأَساطيرَ القَديمَةَ تَرْوي العَديدَ مِنَ الـحِكاياتِ عَنهُم.

وَقَد يَـحتاجُ الأَمرُ إلى أَرواحٍ شَفّافَةٍ جِدًّا، قادِرَةٍ عَلى تَـجاوُزِ تِلكَ الغُيومِ الكَثيفَةِ، وَالوُصولِ إلى "كيوبيدَ" الجالِسِ هُناكَ على سَحابَةٍ بَيضاءَ.

وما نَعرِفُهُ جيِّدًا، هُوَ أَنَّهُ، لَم يَرَ أَحَدٌ مِن سُكّانِ هذِهِ البَلدَةِ "كيوبيدَ" مِن قَبلُ، فَإذا كُنتَ تَراهُ هُناكَ عَلى تِلكَ السَّحابَةِ، فَلا بُدَّ أَنَّ روحَكَ نَقيَّةٌ. وَرَغمَ أَنَّ سُكّانَ البَلدَةِ لَم يَرَوا "كيوبيدَ"، لكِنَّهُم يَعرِفونَ وُجودَهُ دومًا، في اللَّحظَةِ الَّتي يَقَعُ فيها عاشِقانِ في الـحُبِّ، أَو يُعْطي وَلَدٌ وَردَةً لِفَتاةٍ، تَرتَفِعُ الصَّيْحاتُ السَّعيدَةُ:

- كيوبيدُ! كيوبيدُ!
- يا لَهُ مِن طِفلٍ مُبهِجٍ!
- هذِهِ البَلدَةُ سَعيدَةٌ.
- لِأَنَّ الـجَميعَ يَعرِفُ ما هُوَ الـحُبُّ!

الـجَميعُ سِوى سُكّانِ هذا البَيتِ الكَئيبِ! وَبِنَظرَةٍ واحِدَةٍ، نَعرِفُ أَنَّ الـحُبَّ لَم يَطرُقْ بابَهُم مَرَّةً. فَالوُرودُ ذابِلَةٌ وَالـجُدرانُ مُشَقَّقَةٌ، وَلا توجَدُ بَهْجَةٌ عَلى الوُجوهِ، لا أَحَدَ سَعيدٌ هُنا، عَلَينا أَن نَهرُبَ بِنَظَرِنا عائِدينَ إلى "كيوبيدَ".

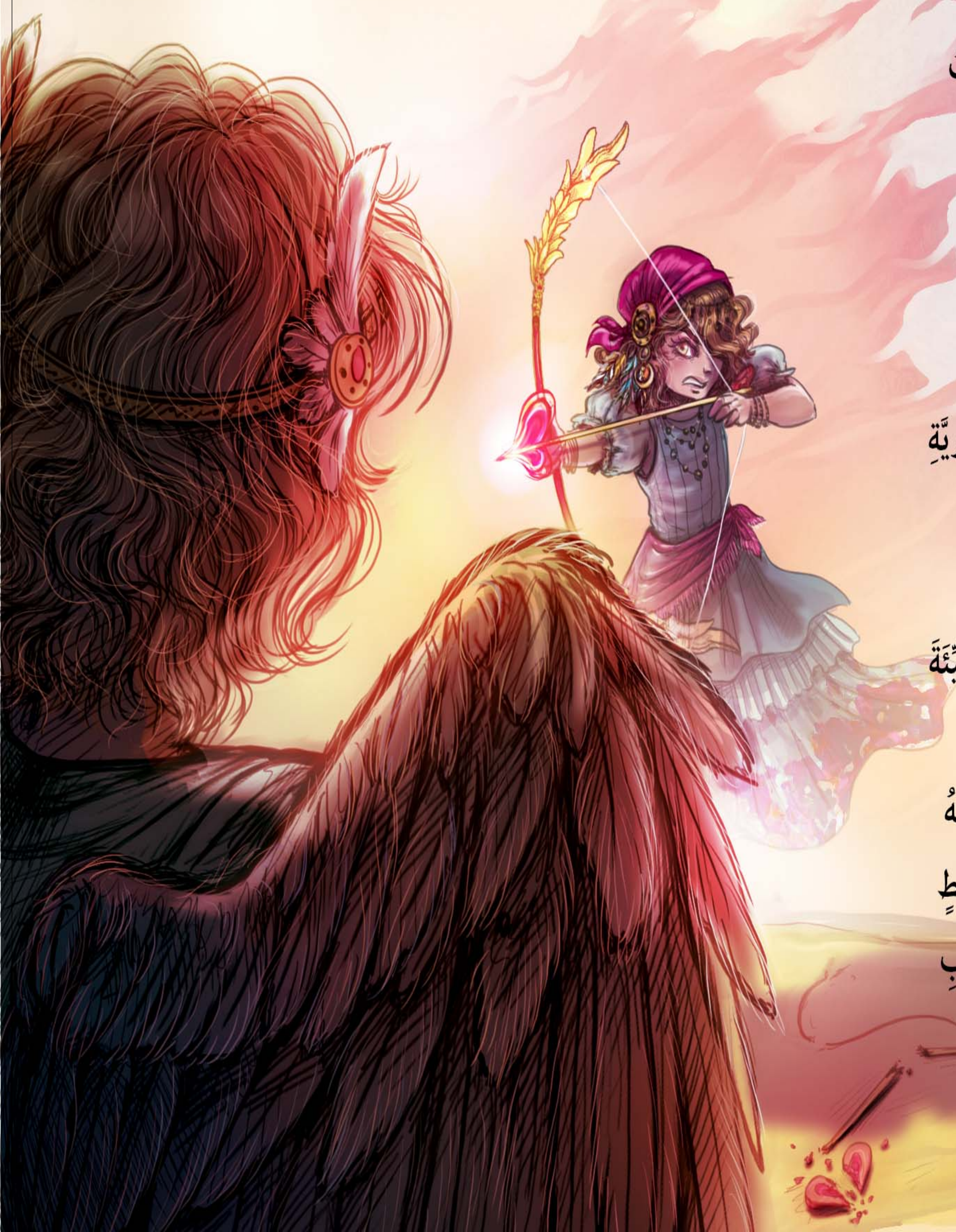
ها هُوَ هُناكَ، وَقَد تَرَكَ تِلكَ السَّحابَةَ البَيضاءَ، وَنَزَلَ إلى شَوارِعِ البَلدَةِ. كانَ يَرتَدي حِذاءً أَنيقًا، وَيَملِكُ جَناحَينِ أبيَضَينِ، وَهُوَ بِالتَّأكيدِ طِفلٌ أَنيقٌ في الثّانِيَةَ عَشْرَةَ، لَيسَ قَصيرًا جِدًّا أَو صَغيرًا جِدًّا، كَما يَتَخَيَّلُهُ البَشَرُ. عَلى ظَهرِهِ قَوسٌ لا تَنفَدُ سِهامُهُ أَبَدًا، وَسِهامُهُ شَفّافَةٌ. كُلُّ سَهمَينِ مَرْبوطانِ بِحَبلٍ واحِدٍ، وَإذا أَرادَ لِزَوجَينِ أَن يَقَعا في الـحُبِّ، فَما عَلَيهِ إلّا أَن يُصَوِّبَ سَهْمًا عَلى كُلٍّ مِنهُما، شَرطَ أَن يَلمِسَ هذا السَّهمُ القَلبَ، أَمّا إذا أَصابَ السَّهمُ مَوقِعًا آخَرَ، فَإنَّهُ لا يَعرِفُ لَذَّةَ الـحُبِّ، أَو سِحْرَ الـحُبِّ، بَل يَعرِفُ فَقَط مِنَ الـحُبِّ تَعاسَتَهُ وَشَقاءَهُ.

لا يَستَطيعُ "كيوبيدُ" أَن يَـجعَلَ كُلَّ البَشَرِ يَشعُرونَ بِلَذَّةِ الـحُبِّ؛ لِأَنَّهُ مَأمورٌ بِذلِكَ. في هذا الـمُجَلَّدِ الضَّخمِ الَّذي يَـحمِلُهُ دومًا، نَعرِفُ أَنَّ "كيوبيدَ" مُـجَرَّدُ مُوَظَّفٍ صَغيرٍ، يَقومُ بِمَهامَّ مُـحَدَّدَةٍ، وَفقًا لِسياساتِ الـجَبَلِ، حَيثُ تَعيشُ هُناكَ أَساطيرُ أَكبَرُ مِنهُ وَأَعلى شَأْنًا. هذا الـمَخلوقُ "زيوسُ" مَثَلًا، هُوَ مُديرُ هذا الـجَبَلِ الَّذي يَبْدو مِثلَ شَرِكَةٍ مُهِمَّةٍ، وَيَـجِبُ أَلّا يُـخالِفَ أَحَدٌ أَوامِرَهُ. في هذا الـمُجَلَّدِ سَنَجِدُ القَليلَ مِن هذِهِ التَّعليماتِ في بُنودٍ واضِحَةٍ وَصارِمَةٍ:

- البَشَرُ مَخلوقاتٌ عُدوانيَّةٌ، وَعَلَينا السَّيطَرَةُ عَلى طِباعِهِمُ الصَّعبَةِ وَرَغبَتِهِمُ الدّائِمَةِ في قِتالِ بَعضِهِمُ البَعضِ.
- الحُبُّ يُحَوِّلُ البَشَرَ إلى مَخلوقاتٍ ضَعيفَةٍ، لَيِّنَةٍ، هَشَّةٍ. يَجعَلُهُم يُفَضِّلونَ إهداءَ الوُرودِ لِحَبيبَةٍ ما، بَدَلًا مِن شَنِّ الحُروبِ.
- سُكّانُ هذا الجَبَلِ لا يُبالونَ بِسَعادَةِ البَشَرِ أَو شَقائِهِم، وَالحُبُّ بِالنِّسبَةِ إلَيهِم مُجَرَّدُ سِلاحٍ لِلسَّيطَرَةِ عَلى إرادَتِهِم.
- شَقاءُ بَعضِ البَشَرِ ضَرورَةٌ.

البَنْدُ الأَخيرُ غامِضٌ، وَلَم يَفهَمْهُ "كيوبيدُ" يَومًا، وَرُبَّما يَرجِعُ ذلِكَ إلى أَنَّ الغَرَضَ مِن هذا البَندِ هُوَ تَهميشُ سُلطَةِ "كيوبيدَ" مُقارَنَةً بِبَقيَّةِ المَخلوقاتِ الأُسطوريَّةِ الَّتي تَسكُنُ ذلِكَ الجَبَلَ. إذا صارَ البَشَرُ سُعَداءَ، فَلا بُدَّ أَنَّهُم سَيُحِبّونَ "كيوبيدَ" أَكثَرَ مِن أَيِّ مَخلوقٍ آخَرَ، وَهذا ما لا يُريدُهُ "زيوسُ"، رَئيسُ ذلِكَ الجَبَلِ. لِلحِفاظِ عَلى مَكانَتِهِ، وَمَنصِبِهِ، كانَ لا بُدَّ أَن يَظَلَّ "كيوبيدُ" في مَنزِلَةٍ أَقَلَّ... لا بُدَّ أَن يَظَلَّ لُغزًا مُعَقَّدًا لِلبَشَرِ، يُحِبّونَهُ في وَقتٍ ما وَيَلعَنونَهُ في وَقتٍ آخَرَ. وَبِهذِهِ الطَّريقَةِ، في حالِ حُدوثِ انتِخاباتٍ ديموقراطيَّةٍ لِرِئاسَةِ ذلِكَ الجَبَلِ، يَضمَنُ "زيوسُ" البَقاءَ لِلأَبَدِ في مَنصِبِهِ.

لا يَهُمُّنا الآنَ تَعليماتُ الشَّرِكَةِ المَوجودَةُ في ذلِكَ المُجَلَّدِ، قَدْرَ ما يَهُمُّنا النَّظرَةُ الغَريبَةُ الَّتي سَكَنَتْ عَينَيْ "كيوبيدَ". إنَّها نَظرَةٌ نَعرِفُها جَيِّدًا، إذْ نَراها دَومًا في أَعيُنِ العُشّاقِ وَالمُحِبّينَ. نَظرَةُ الوَلَعِ بِشَخصٍ ما. وَمِنَ المَفهومِ أَن تَسكُنَ هذِهِ النَّظرَةُ أَعيُنَ الأَزواجِ في حَفَلاتِ الزِّفافِ، أَو بَعدَ مُرورِ سَنَواتٍ طَويلَةٍ عَلى قِصَّةِ حُبِّهِم وَبَقائِهِم مَعًا، أَمّا أَن تَسكُنَ هذِهِ النَّظرَةُ عَينَيْ "كيوبيدَ"، فَهذا عَجيبٌ! "كيوبيدُ" مَخلوقٌ أُسطوريٌّ، وَهُوَ طِفلُ الحُبِّ المُدَلَّلُ! لَم تَسكُنْ تِلكَ النَّظرَةُ عَينَيهِ أَبَدًا! "كيوبيدُ" هُوَ طَبّاخُ الحُبِّ، وَهُوَ مِثلُ طَبّاخِ السُّمِّ، لا يَتَذَوَّقُهُ أَبَدًا! ثُمَّ إنَّ هذِهِ الفَتاةَ الَّتي تَتَقَدَّمُ مِنهُ بَشَريَّةٌ! بَيضاءُ قَليلًا، شَعرُها بُنِّيٌّ قَصيرٌ غَجَريٌّ، وَفي عَينَيْها نَظرَةٌ مُناقِضَةٌ لِنَظرَةِ "كيوبيدَ"! نَظرَةٌ مُمتَلِئَةٌ بِالكَراهِيَةِ وَالغَضَبِ قَد نَتَعَجَّبُ وَنَسأَلُ عَن سِرِّ هذِهِ الكَراهِيَةِ،



وَعَن سِرِّ هذا الغَضَبِ في وَقتٍ آخَرَ! السُّؤالُ الـمُناسِبُ الآنَ هُوَ: هَل تُصَوِّبُ هذِهِ الكَراهِيَةَ إلى "كيوبيدَ"؟! هذا يَعْني أَمرًا واحِدًا فَقط! أنَّها تَراهُ! تَراهُ مِثلَنا! وَهُوَ أَمرٌ عَجيبٌ، إذْ لَـم يَـحدُثْ مِن قَبلُ أَن رَأى "كيوبيدَ" أَحَدٌ مِن سُكّانِ هذِهِ البَلدَةِ!

لَيسَتِ الـمُشكِلَةُ أَنَّها تَراهُ فَقَط، بَل أَنَّها تَراهُ عَلى هذِهِ الصّورَةِ البَغيضَةِ. ما دامَتْ في عَينَيْها نَظرَةُ كَراهِيَةٍ، فَلا بُدَّ أَنَّها لا تَعُدُّهُ مِنَ الـمَخلوقاتِ الأُسطوريَّةِ الـمُحتَرَمَةِ أَوِ الـمُهَذَّبَةِ، بَل عَلى النَّقيضِ تَـمامًا، كانَ "كيوبيدُ" في عَينَيْها مُجَرَّدَ صُعلوكٍ. لَيسَ مِنَ الـمَفهومِ أَبَدًا، بِالنِّسبَةِ لِكيوبيدَ، لِـماذا تَنظُرُ إلَيهِ تِلكَ الفَتاةُ نَظرَةَ الغَضَبِ وَالـحِقدِ! وَرُبَّما لَـم يَلحَظْ أَصلًا تِلكَ الـمَشاعِرَ السَّيِّئَةَ الَّتي تَـحمِلُها لَه... كانَ مَسحورًا تَـمامًا أَمامَها، وَلَـم يَرَ شَيئًا إلّا جَـمالَـها الفاتِنَ! وَلَـم يَملِكْ مِنَ الوَقتِ لِـمُلاحَظَةِ أُمورٍ أُخرى، خاصَّةً أَنَّها وَقَفَتْ أَمامَهُ مُباشَرَةً. خَطَفَتْ مِن يَدِهِ القَوْسَ سَريعًا، وَأَخَذَتْ سَهمَينِ مَربوطَينِ مَعًا بِخَيطٍ رَفيعٍ. قَطَعَتِ الـخَيطَ... كَسَرَتْ سَهْمًـا، وَالسَّهمُ الآخَرُ صَوَّبَتْهُ مُباشَرَةً في قَلبِ "كيوبيدَ"!

قَد لا يَبْدو مَفهومًا أَبَدًا، بِالنِّسبَةِ لِ"كيوبيدَ" لِـماذا فَعَلَتْ ذلِكَ!

كانَ "كيوبيدُ" يَعرفُ بِالتَّأكيدِ، أَنَّ هذِهِ الطَّريقَةَ تُوَلِّدُ الـحُبَّ مِن طَرَفٍ واحِدٍ. سَهمٌ مَكسورٌ، وَسَهمٌ مَغروسٌ في قَلبِ العاشِقِ؛ مَـحَبَّةٌ مَـحكومَةٌ بِعَدَمِ الوِصالِ أَبَدًا. أَمّا الغامِضُ في الأَمرِ، فَهُوَ كَيفَ تَعرِفُ فَتاةٌ بَشَرِيَّةٌ مِثلَ هذا السِّرِّ، وَهُوَ سِرٌّ لا يَعرِفُهُ سِواهُ وَسُكّانُ الـجَبَلِ! هَل فَعَلَتْ ذلِكَ بِدافِعٍ مِنَ الغَضَبِ فَقَط، دونَ أَن تَعرِفَ أَثَرَ هذِهِ الفَعْلَةِ؟! وَما الَّذي يُغضِبُها هكَذا؟ لا يَذكُرُ أَنَّهُ رَآها طَوالَ عُمرِهِ! لِأَنَّهُ لَو رَآها مِن قَبلُ لَوَقَعَ في حُبِّها! وَلا يَهُمُّ إِنْ كانَتْ تُبغِضُهُ إلى هذا الـحَدِّ، فَالـمَحَبَّةُ في قَلبِهِ أَكبَرُ.

وَالـمَحَبَّةُ في مِثلِ هذِهِ اللَّحظَةِ، بَدَتْ بِالنِّسبَةِ لِكيوبيدَ مِثلَ نَهرٍ، وَأَمامَ النَّهرِ حُـمَمٌ بُركانِيَّةٌ، وَالسُّؤالُ هُوَ: مَن يَهزِمُ الآخَرَ؟ هَل تُـجَفِّفُ الـحُمَمُ البُركانِيَّةُ النَّهرَ وَتُبَخِّرُهُ، أَم يَنفَجِرُ النَّهرُ في هَيئَةِ طوفانٍ وَيُهَيمِنُ عَلى هذا الغَضَبِ لِلأَبَدِ؟! لَن يَعرِفَ "كيوبيدُ" إجابَةً لِلسُّؤالِ السّابِقِ، وَلَن يَعرِفَ أَيضًا إِنْ كانَتْ كَسَرَتْ سَهمَها بِحُسنِ نِيَّةٍ أَم بِإِدراكٍ! لَن يَعرِفَ أَنَّ "زيوسَ" رَئيسَ الـجَبَلِ، طَلَبَ مِنَ الـمَخلوقِ الأُسطورِيِّ "مورفيسَ" زِيارَةَ تِلكَ الفَتاةِ في حُلْمِها لِيَجعَلَها تَفعَلُ ما فَعَلَتْ. عِندَما استَيقَظَتْ، أَحَسَّتْ بِأَنَّها مَأمورَةٌ بِذلِكَ... قُوًى غَريبَةٌ تُـحَرِّكُها، وَتَدفَعُها لِتَجِدَ "كيوبيدَ". تَكسِرُ سَهمًا، وَتُصَوِّبُ آخَرَ في قَلبِهِ. لَو أَدرَكَ "كيوبيدُ" ذلِكَ، لَفَهِمَ أَنَّ هُناكَ مُؤامَرَةً كُبرى تُحاكُ وَراءَ ظَهْرِهِ في الـجَبَلِ.

انشَغَلَ "كيوبيدُ" في مُـحاوَلَةِ الفَهمِ: مَن هذِهِ الفَتاةُ؟ وَلِـماذا تُبغِضُهُ إلى هذا الـحَدِّ؟ أَخرَجَ مُـجَلَّدَهُ الضَّخمَ، وَبَحَثَ عَنها، وَبِالكادِ وَجَدَ سَطرًا صَغيرًا عَنها، يُـخبِرُهُ بِأَنَّها فَتاةٌ مَلعونَةٌ، أَي تَنتَمي إلى بَيتِ تِلكَ العائِلَةِ الَّتي زُرْناها مِن قَبلُ زِيارَةً خاطِفَةً. عائِلَةِ التُّعَساءِ الـمَلْعونينَ بِجَرَّةِ قَلَمٍ مِن "كيوبيدَ" ذاتِهِ، وَالَّذي جَعَلَهُم جَـميعًا عِبرَةً لِسُكّانِ هذِهِ البَلدَةِ، مِـمَّنْ لَـم يَـجِدوا الـحُبَّ. جَدَّةُ جَدَّةِ الفَتاةِ كانَتْ فَتاةً مَرِحَةً جِدًّا وَمولَعَةً بِالـحَياةِ، لكِنَّ سَهْمَ الـحُبِّ أَوقَعَها في غَرامِ حَفّارِ القُبورِ. لَـم يُبادِلْـها حَفّارُ القُبورِ الـحُبَّ؛ لِأَنَّ قَلبَهُ مَيِّتٌ، مَعَ ذلِكَ تَزَوَّجَها، لِيَكونَ هذا الـمَيِّتُ مَشطورًا إلى نِصفَينِ، نِصفٍ لِلسَّعادَةِ وَنِصفٍ لِلتَّعاسَةِ، نِصفٍ لِلحَياةِ وَنِصفٍ لِلمَوتِ. وَذلِكَ يَرجِعُ إلى أَنَّهُم لَـم يَعرِفوا مِنَ الـحُبِّ إِلّا النِّصفَ فَقَط... إِنِ امتَلَكوا الـحُبَّ الكامِلَ، لَعَرَفوا الـحَياةَ الكامِلَةَ... لَوَجَدوا السَّعادَةَ الـمِثالِيَّةَ. وَلا بُدَّ أَنَّ شُعورَ أَفرادِ هذِهِ العائِلَةِ الدَّفينَ بِالـحِقدِ عَلى "كيوبيدَ"، يَرجِعُ إلى أَنَّ مُعظَمَ سُكّانِ هذِهِ البَلدَةِ سُعَداءُ، وَلَـم يَفهَموا أَبَدًا لِـماذا قَد يَستَثنيهُم "كيبويدُ" مِن هذِهِ السَّعادَةِ! إِنْ أَخبَرَهُم بِأَنَّ الـحِكمَةَ تَقتَضي ذلِكَ، لا بُدَّ مِن نَقْصٍ لِيَفهَمَ النّاسُ مَعْنى الكَمالِ، رُبَّما سَيُغضِبُهُم أَكثَرَ!

وَرُبَّما لَن يَتفَهَّموا هذِهِ الحِكمَةَ الظّالِـمَةَ أَبَدًا، وَلَن يَعرِفوا لِـماذا عَلَيهِم أَن يَكونوا هُمُ النّاقِصينَ دونَ الجَميعِ! لِـماذا لَـم يَـختَرْ غَيرَهُم مِنَ النّاسِ؟ لِـماذا يَـحرِمُهُم مِن حَقِّهِمُ الطَّبيعيِّ في السَّعادَةِ؟!

الـمُشكِلَةُ صارَتْ مُعَقَّدَةً الآنَ. "كيوبيدُ" مُغرَمٌ بِفَتاةٍ مَلعونَةٍ، لَـم تَكتَفِ بِكَسرِ سَهمِها فَقَط! في اليَومِ التّالي، اقتَرَبَتْ مِنهُ بِذاتِ النَّظرَةِ الغاضِبَة، بَينَما وَقَفَ أَمامَها مَسحورًا تَـمامًا، وَبِصَوتٍ هامِسٍ، بِالكادِ وَصَلَ إلى أُذُنَيها، قالَ لَـها:

- آسِفٌ عَلى وَجَعِكِ، وَلَعنَتِكِ!

رَدَّتْ قائِلَةً:

- أَنتَ لَستَ نادِمًا!

أَجابَها:

- أَنا نادِمٌ! فَتاةٌ طَيِّبَةٌ مِثلُكِ، لا تَستَحِقُّ أَن تَشعُرَ بِالتَّعاسَةِ، لِـمُجَرَّدِ رَمْيَةِ نَرْدٍ مِن مَـخلوقٍ أُسطوريٍّ مِثْلي!

مُـجَدَّدًا قالَتْ:

- أَنتَ لَستَ نادِمًا!

أَجابَها:

- سَأُعَوِّضُكِ!

وَكانَ رَدُّها هُوَ:

- مُوافِقَةٌ!

كانَ تَعويضُها الـمُناسِبُ مِن وِجهَةِ نَظَرِها، هُوَ أَن تُؤلِـمَهُ، مِثلَما جَعَلَها تَشعُرُ بِالأَلَـمِ هِيَ وَعائِلَتُها طَوالَ قُرونٍ طَويلَةٍ! وَالـمَخلوقاتُ الأُسطورِيَّةُ لَـها نُقطَةُ ضَعفٍ واحِدَةٌ. الـمَخلوقُ نِصفُ الأُسطوريِّ "آخيلُ" كانَتْ نُقطَةُ ضَعفِهِ في كَعْبِ قَدَمِهِ، وَأَمّا نُقطَةُ ضَعفِ "كيوبيدَ" الوَحيدَةُ، كَما عَرَفَتْها تِلكَ الفَتاةُ الَّتي تُدْعى "سينيمَ"، كانَتْ في جَناحَيهِ. وَأَمّا الطَّريقَةُ الَّتي عَرَفَتْها بِها، فَكانَتْ حُلْمًـا؛ فَالأَحلامُ هِيَ الطَّريقَةُ الوَحيدَةُ الَّتي يَملِكُها "زيوسُ" لِلتَّواصُلِ مَعَ البَشَرِ. لَقَد أَمَرَ "مورفيسَ" مُـجَدَّدًا أَن يَزورَها في الـمَنامِ، وَلَقَد تَنَكَّرَ جَيِّدًا في هَيئَةِ "كيوبيدَ"، حَدَّ أَنَّها ظَنَّتْ نَفسَها واقِفَةً أَمامَ طِفلِ الـحُبِّ الـمُدَلَّلِ بِالفِعلِ، وَلَقَد وَجَدَتْهُ يُـخبِرُها بِاعتِرافٍ خَطيرٍ، في مُـحاوَلَةٍ لِإقناعِها بِالوُقوعِ في حُبِّهِ:

- أَثِقُ أَنَّكِ لَن تُؤْذيني أَبَدًا، وَسَأَعتَرِفُ لَكِ بِنُقطَةِ ضَعْفي. إنَّها جَناحاي، إذا مَزَّقْتِهِما لَن أَظَلَّ مَـخلوقًا أُسطورِيًّا! وَلِـهذا، فَعِندَما قالَ لَـها "كيوبيدُ" الـحَقيقيُّ: إنَّهُ مُستَعِدٌّ لِفِعلِ أَيِّ شَيءٍ لِتَعويضِها، أَخرَجَتْ مِقَصَّها مِن حَقيبَتِها



وَقامَتْ بِقَصِّ جَناحَيهِ في غَمضَةِ عَينٍ. نَظَرَ إلَيها مَبهوتًا، وَلَـم يَتَخَيَّلْ أَنَّها سَتَفعَلُ ذلِكَ! تَأَلَّـمَ بِشِدَّةٍ، لَيسَ فَقَط بِسَبَبِ جَناحَيهِ الـمَقصوصَينِ، أَو شُعورِهِ بِالنَّقصِ البَشَرِيِّ، بَل بِسَبَبِ قَسوَتِها الشَّديدَةِ، إذْ لَـم يَتَخَيَّلْ أَنَّها سَتَكونُ سَعيدَةً حينَ يَتَأَلَّـمُ هكَذا! في ظَرفٍ آخَرَ، مِنَ الـمُمكِنِ أَن يَنتَهِيَ الـحُبُّ أَمامَ مِثلِ تِلكَ القَسوَةِ، لِكنَّ "كيوبيدَ" لَـم يَستَطِعْ إلّا الـحُبَّ. كانَ ضَعيفًا مِثلَ أَيِّ بَشَرِيٍّ آخَرَ. ذاقَ السُّمَّ الَّذي طَبَخَهُ بِنَفسِهِ، حينَ أَصابَهُ ذلِكَ السَّهمُ.

كانَ "زيوسُ" هُناكَ فَوقَ الـجَبَلِ، يَضحَكُ بِقَسوَةٍ شَديدَةٍ، وَهُوَ يُراقِبُ "كيوبيدَ" في قَريَةِ البَشَرِ، وَإلى جِوارِ "زيوسَ" كانَ "مورفيسُ" واقِفًا، ذلِكَ الـمَخلوقُ الأُسطورِيُّ الَّذي يَلْهو بِرُؤوسِ البَشَرِ عَبرَ الأَحْلامِ، وَكانَ يَضحَكُ بِقَسوَةٍ أَيضًا. الآنَ يَشعُرُ "زيوسُ" بِالاطمِئنانِ إلى رِئاسَتِهِ لِـهذا الـجَبَلِ، لَيسَ هُناكَ مَـخلوقٌ أُسطورِيٌّ مَـحبوبٌ بَينَ البَشَرِ، وَالوَحيدُ الَّذي مَثَّلَ خَطَرًا عَلَيهِ بِشَعبيَّتِهِ الجارِفَةِ، صارَ بائِسًا وَضيعًا كَالبَشَرِ، حَتّى مَلابِسُهُ صارَتْ قَذِرَةً. يَمْشي في الشَّوارِعِ حافِيًا بَعدَ أَن فَقَدَ خُفَّيهِ. نامَ فَوقَ العُشبِ، وَلَـم يَـجِدْهُما في النَّهارِ... سَرَقَهُما اللُّصوصُ بَعدَ أَن صارَ مَرئِيًّا لِلبَشَرِ، فَمَلابِسُ الـمَخلوقاتِ الأُسطورِيَّةِ باهِظَةٌ. وَعِندَما صارَ مَرئِيًّا لِلبَشَرِ فَقَدَ احتِرامَهُ وَشَعبيَّتَهُ، بِهذا البُؤْسِ البادي عَلَيهِ

كانَ أَقرَبَ إلى الشَّحّاذينَ وَالـمُشَرَّدينَ مِنَ الـمَخلوقاتِ الأسطوريَّةِ وَالمُحترَمَةِ وَالـمُبَجَّلَةِ فَوقَ الـجَبَلِ.

لكِنَّ قَوانينَ الـحُبِّ غامِضَةٌ، وَخارِجَةٌ عَنِ السَّيطَرَةِ، أَغلَبَ الوَقتِ. مِن غَيرِ الـمَفهومِ أَن تَنْتاب "سينيمَ" تِلكَ النَّغْزَةُ الغَريبَةُ في قَلبِها بَعدَ أَن كَسَرَتْ ذلِكَ السَّهمَ أَمامَ طِفلِ الـحُبِّ الـمُدَلَّلِ، لكِنَّ تِلكَ النَّغزَةَ كانَتْ تُؤلِـمُها بِقُوَّةٍ، خاصَّةً كُلَّما رَأَتْ "كيوبيدَ" عَلى هذِهِ الحالَةِ مِنَ الضَّياعِ وَالبُؤسِ! في البِدايَةِ، فَسَّرَتِ الأَمرَ عَلى أَنَّهُ شَفَقَةٌ، لا أَكثَرَ. لَقَد تَـحَوَّلَ حالُ "كيوبيدَ" مِنَ العَظَمَةِ إلى الوَضاعَةِ، وَصارَ مَضرِبًا لِلمَثَلِ عَلى أَفْواهِ أَهلِ البَلَدَةِ! لكِنَّها قالَتْ لِنَفسِها:

- لا، هذِهِ لَيسَتْ شَفَقَةً!

هذِهِ النَّغزَةُ أَقرَبُ إلى طَعنَةِ خِنْجَرٍ في قَلبِها، وَمِن أَجلِ ذلِكَ فَسَّرَتْها بِأَنَّها تَأنيبُ ضَميرٍ، لا أَكثَرَ. إِنَّها تَشعُرُ بِالذَّنبِ الشَّديدِ تِـجاهَهُ؛ لِأَنَّها مَن جَعَلَتْهُ يَتَحَوَّلُ إلى هذِهِ الحالَةِ الرَّثَّةِ. وَكانَ هذا الذَّنبُ يَزدادُ كُلَّما رَأَتْ تِلكَ النَّظرَةَ الـمُمتَلِئَةَ بِالـحُبِّ في عَينَيْهِ تِـجاهَها. كانَتْ تَقولُ لِنَفسِها: "كَيفَ قامَتْ بِأَذيَّةِ (كيوبيدَ)، وَهُوَ يَملِكُ كُلَّ هذا الـحُبِّ لَـها؟! أَيُّ إنسانٍ قَد يَفعَلُ ذلِكَ!"... كانَتْ تَقِفُ أَمامَ مِرآتِها، وَتَقولُ لِنَفسِها: "إِنَّها لَيسَتْ إنسانَةً طَيِّبَةً أَبَدًا، بَل وَحشٌ!".

لَـم تُفَسِّرِ الأَمرَ عَلى أَنَّها ضَحيَّةٌ أَيضًا لِلحُبِّ ذاتِهِ الَّذي أَوقَعَ "كيوبيدَ" أَرضًا. لَـم تُفَسِّرْهُ هكَذا، رَغمَ أَنَّهُ واضِحٌ! انظُروا لَـها وَهِيَ تُقَدِّمُ لَهُ الطَّعامَ، حَيثُ يَفتَرِشُ الأَرضَ مَعَ المُتَسَوِّلينَ في الشّارِعِ! يَشكُرُها عَلى طيبَةِ قَلبِها، قائِلًا:

- أَنتِ لَستِ إنسانَةً، بَل مَلاكٌ!

تَتَذَكَّرُ مُـجَدَّدًا أَنَّها وَحشٌ. تُريدُ أَن تُـخبِرَهُ، عَن أَيِّ طيبَةِ قَلبٍ تَتَحَدَّثُ، وَأَنتَ "كيوبيدُ"! طِفلُ الـحُبِّ الـمُدَلَّلُ! لَطالَـما حَلَّقتَ في السَّماءِ، وَلَطالَـما كُنتَ تَفتَرِشُ السُّحُبَ لا الأَرضَ! انظُرْ إلى حالِكَ اليَومَ! أَنا مَن فَعَلتُ بِكَ ذلِكَ!

كانَتْ تَسكُنُها العَديدُ مِنَ الـمَشاعِرِ الـمُتَناقِضَةِ الـمُتَداخِلَةِ، حَدَّ أَنَّها لَـم تَفهَمْ نَفسَها، وَلَـم تَفهَمْ لِـماذا يَشْغَلُ رَأسَها إلى هذا الـحَدِّ! لَقَد آذَتْهُ، وَتُساعِدُهُ في الوَقتِ ذاتِهِ! لَقَد كَرِهَتْهُ، وَأَحَبَّتْهُ في اللَّحظَةِ نَفسِها! وَلَـم تُفَسِّرِ الأَمرَ أَبَدًا عَلى أَنَّهُ الـحُبُّ. الـحُبُّ الغامِضُ، العَصيُّ عَلى التَّفسيرِ، مُنذُ آلافِ العُصورِ، وَهُوَ يَفعَلُ فَعْلَتَهُ هذِهِ بِالبَشَرِ! نَعَم، سَتُخطِئُ التَّفسيرَ، وَتَعتَقِدُ أَنَّها تُشفِقُ عَلَيهِ لا أَكثَرَ، وَأَنَّها تَشعُرُ بِتَأنيبِ الضَّميرِ فَقَط، حينَ تُقَرِّرُ أَن تُعيدَهُ جَبّارًا كَما كانَ! وَلَقَد قَرَّرَتِ القِيامَ بِأَمرٍ خَطيرٍ، مِنَ النّادِرِ القِيامُ بِهِ مِن قِبَلِ البَشَرِ، وَهُوَ صُعودُ جَبَلِ الأوليمْب.

لَقَد سَبَقَها "برومثيوسُ" في ذلِكَ، حينَ سَرَقَ شُعْلَةَ النّارِ الـمُقَدَّسَةَ مِن جَبلِ الأوليمْب، لكِنَّ "برومثيوسَ" لَـم يَكُنْ بَشَرِيًّا، بَل كانَ يَنتَمي إلى فَصيلَةِ العَمالِقَةِ، وَفي حَدِّ عِلمِنا -عِلمٌ ناقِصٌ لِطَبيعَتِنا البَشَرِيَّةِ بِالضَّرورَةِ- فَإنَّ "سينيمَ" أَوَّلُ بَشَرِيَّةٍ تَصعَدُ إلى جَبَلِ الأوليمْب. وَلَـم تَـخشَ الوُقوفَ أَمامَ تِلكَ الـمَخلوقاتِ الأُسطورِيَّةِ، عَلى رَهْبَتِها وَقُوَّتِها الباطِشَةِ، وَكانَتْ تَعرِفُ ماذا سَتَقولُ جَيِّدًا عِندَما تُقابِلُ "زيوسَ"، رَئيسَ ذلِكَ الـجَبَلِ! لَن تَشعُرَ بِالرَّهبَةِ وَسَتَنتَقي كَلِماتِها بِعِنايَةٍ:

- عَلَيكَ أَن تُعيدَ "كيوبيدَ" مَـخلوقًا أسطورِيًّا، بِجَناحَينِ جَـميلَينِ وَمُدهِشَينِ!

عَلَيها أَوَّلًا، أَن تَتَسَلَّقَ صُخورَ هذا الـجَبَلِ، وَأَن تُعانِـيَ مِثلَ أَيِّ إنسانٍ آخَرَ، يَرغَبُ في الوُصولِ إلى القِمَّةِ. فَلَيسَ مِنَ السَّهلِ أَبَدًا مُقابَلَةُ مِثلِ تِلكَ الـمَخلوقاتِ الأُسطورِيَّةِ! وَفي الـحَقيقَةِ، لا تَشعُرُ بِاليَقينِ في وُجودِ تِلكَ الـمَخلوقاتِ مِنَ الأَصلِ، وَلَو لَـم تَرَ "كيوبيدَ" بِعَينَيْها في ذلِكَ اليَومِ، لَرُبَّما لَمْ تؤْمِنْ بِوُجودِهِ أَيضًا. كانَتْ تَعرِفُ مَعَ ذلِكَ، أَنَّ ذلِكَ الطِّفلَ الـمُدهِشَ حينَ يَعودُ أُسطورِيًّا وَبَعيدًا عَنِ الأَعيُنِ، وَمُـحَلِّقًا فَوقَ السُّحُبِ البَيضاءِ البَعيدَةِ، لَن تُؤمِنَ بِهِ. قَلبُها أَخبَرَها بِذلِكَ... سَتَنْسى أَمرَهُ وَوُجودَهُ تَـمامًا لِلأَبَدِ، وَتَعُدُّهُ حُلْمًـا عابِرًا بَهِيًّا، وَعَصِيًّا عَلى الوُقوعِ.

نَعَم! شَعَرَتْ بِالتَّعاسَةِ، وَكادَتْ ذِراعُها أَن تَـخورَ وَهِيَ تَتَعَلَّقُ بِتِلكَ الصَّخرَةِ. كادَتْ أَن تَسقُطَ مِن هذا الارتِفاعِ العالي، لكِنَّها تَشَبَّثَتْ بِالأَمَلِ، وَبِتِلكَ الصَّخرَةِ. مِنَ الـمُمكِنِ أَن تَفقِدَ "كيوبيدَ" بِالفِعلِ، وَأَن تُنكِرَ وُجودَهُ إنْ تَلاشى مِن أَمامِ عَينَيْها، لكِنَّها سَتَرى أَثَرَهُ الطَّيِّبَ في بَلدَتِها. سَيَعودُ النّاسُ سُعَداءَ، يُلقونَ قَصائِدَ الشِّعرِ، وَالوُرودَ في الطُّرُقاتِ. مُنذُ أَن فَقَدَ "كيوبيدُ" دَورَهُ، وَالبَلدَةُ تَعيسَةٌ، وَالنّاسُ مُتَجَهِّمونَ، وَالكَراهِيَةُ تُذْبِلُ الوُرودَ في النَّوافِذِ.

نَعَم! اعتَقَدَتْ بِذلِكَ مِن كُلِّ قَلبِها. قَد يَكونُ مِنَ الـجَيِّدِ أَن تَعودَ مَلعونَةً، لا تَعرِفُ الـحُبَّ، وَلا يَطرُقُ الـحُبُّ بابَ عائِلَتِها. لِلمَرَّةِ الأولى، تَشعُرُ أَنَّ هذِهِ اللَّعنَةَ خَيرٌ، إنْ كانَ في مُقابِلِها سَعادَةُ البَشَرِ مِن حَولِـها، وَلَقَد تَذَكَّرَتْ، بِطَرِيقَةٍ ما، وَرَغمَ الـحُزنِ الدَّفينِ في قَلبِها، أَنَّ سَعادَةَ النّاسِ مِن حَولِـها كانَتْ تُسعِدُها وَتَـجعَلُها تَبتَسِمُ، بَل وَتُنْسيها الـحُزنَ أَيضًا. إنَّها لا تُدافِعُ الآنَ عَن مَغْزى اللَّعنَةِ، لكِنَّها تَفهَمُ فَقَط أَنَّ الأُمورَ مُعَقَّدَةٌ. إنَّ مَنظورَنا لِلأَشياءِ ضَيِّقٌ عادَةً، وَيُـحَدِّدُنا، مِن تَـجرِبَتِنا الشَّخصِيَّةِ، وَمِن حَيثُ نَقِفُ، إنْ تَـحَرَّكْنا قَليلًا بِرَحابَةٍ، هُنا أَو هُناكَ... إنْ حاوَلْنا أَن نَرى الأُمورَ مِن زَوايا أُخرى،



سَنَكتَشِفُ، مِثلَما اكتَشَفَتْ "سينيمُ" وُجودَ أَكثَرَ مِن مِصعَدٍ بِالـجَبَلِ! أَو أَكثَرَ مِن نافِذَةٍ! أَو أَكثَرَ مِن بَوّابَةٍ! أَو أَكثَرَ مِن حَلٍّ! أَو... وَهذا هُوَ الأَهَمُّ سَنَكتَشِفُ الـجَمالَ في القُبْحِ! وَالقُبحَ في الـجَمالِ! وَالـخَيرَ في الشَّرِّ! وَالشَّرَّ في الـخَيرِ! وَسَنَعرِفُ، أَنَّهُ لا يوجَدُ شَيءٌ في الدُّنيا كامِلٌ أَو مِثاليٌّ!

وَفَوقَ قِمَّةِ الـجَبَلِ، وَجَدَتْ نَفسَها أَمامَ بَوّابَةٍ عَصريَّةٍ، أَقرَبَ إِلى بَوّاباتِ الشَّرِكاتِ الزُّجاجيَّةِ الَّتي تَنفَتِحُ مِن تِلْقاءِ نَفسِها، بَعدَ استِشعارِ وُجودِ شَخصٍ أَمامَها. دَلَفَتْ، وَهِيَ تَشعُرُ بِالقَليلِ مِنَ الرَّهْبَةِ، لكِنَّها أَخفَتْ قَلَقَها أَسفَلَ جِلدِها. رَفَعَتْ رَأسَها، وَمَشَتْ بِثِقَةٍ، بَينَ العَديدِ مِنَ الـمَخلوقاتِ الأُسطوريَّةِ مِثلِ الأَحصِنَةِ الـمُجَنَّحَةِ وَأَحصِنَةِ وَحيدِ القَرْنِ، وَالحوريّاتِ، وَالعَماليقِ، وَحَيّاتِ البَحرِ، وَطُيورِ الفينيقِ، وَبَعضِ العَفاريتِ مِنَ العالَـمِ السُّفليِّ.

نَظَرَتْ تِلكَ الـمَخلوقاتُ إِلى الفَتاةِ البَشَريَّةِ بِدَهشَةٍ. ماذا تَفعَلُ هُنا؟! وَمِن أَينَ لَـها بِتِلكَ الثِّقَةِ بِصُعودِ جَبَلِ الـمَخلوقاتِ الأُسطوريَّةِ!... الوَحيدُ الَّذي لَـم يَندَهِشْ كانَ "زيوسَ"، إِذْ كانَ يَتَوَقَّعُ أَنَّها قَد تَفعَلُ مِثلَ تِلكَ الفَعْلَةِ الـحَمقاءِ. كانَ يُراقِبُها مِن فَوقِ الـجَبَلِ، وَيَرى حَيرَتَها الشَّديدَةَ أَمامَ "كيوبيدَ"، وَيَعرِفُ أَنَّها وَقَعَتْ في الـحُبِّ، رَغمَ أَنَّها كَسَرَتْ ذلِكَ السَّهمَ؛ لِأَنَّ قَوانينَ الـحُبِّ في الـحَقيقَةِ كِذْبَةٌ... القانونُ الوَحيدُ في الـحُبِّ، هُوَ عَدَمُ وُجودِ قانونٍ لَهُ!

وَمن هُنا يَكمُنُ خَطَرُهُ بِالنِّسبَةِ إلى "زيوسَ"، وَمِن هُنا أَرادَ أَن يُسَيطِرَ عَلَيهِ، رَغمَ أَنَّهُ شُعورٌ غَيرُ قابِلٍ لِلسَّيطَرَةِ!

أَمّا بِالنِّسبَةِ لِكيوبيدَ فَوقَ الأَرضِ، فَقَد بَحَثَ عَن فَتاتِهِ الـجَميلَةِ في كُلِّ مَكانٍ. لَـم يَـجِدْها، لا عِندَ مَنزِلِـها... وَلا في السّوقِ، وَلا عِندَ البَساتينِ. سَأَلَ عَنها أَهلَ البَلدَةِ، وَكُلُّ فَردٍ مِنهُم كانَ يَدُلُّهُ إلى آخِرِ مَكانٍ قَد رَآها فيهِ. هذا قالَ:

- رَأَيتُها عِندَ ذلِكَ الطَّريقِ!

وَآخَرُ قالَ:

- رَأَيتُها بِالقُربِ مِنَ السّوقِ!

وَذلِكَ قالَ:

- لا، لَـم تَذهَبْ إلى السّوقِ، بَل مَشَتْ إلى هُناكَ.

وَذاكَ قالَ:

- نَعَم... عِندَ الـجَبَلِ!

رَفَعَ "كيوبيدُ" رَأسَهُ مُرتَعِبًا مِن تِلكَ الفِكرَةِ. فَتاةٌ بَشَريَّةٌ في جَبَلِ الـمَخلوقاتِ الأُسطوريَّةِ!

ما تُريدُ أَن تَفعَلَ يا تُرى؟ وَماذا سَيَفعَلُ بِها "زيوسُ"! لا، لَن يَنتَظِرَ! لَن يُفَكِّرَ! عَدا سَريعًا إلى الـجَبَلِ، وَعِندَما وَصَلَ إلَيهِ لَـم يَتَسَلَّقْهُ، بَل قَفَزَ في الـمِصعَدِ مُباشَرَةً. خِلالَ لَـحَظاتٍ قَليلَةٍ، وَصَلَ إلى الدَّورِ الأَخيرِ. غادَرَ الـمِصعَدَ الَّذي لَهُ هَيئَةٌ صَخريَّةٌ غَريبَةٌ! وَدَلَفَ إلى الـجَبَلِ، وَهُناكَ رَآها. كانَتْ واقِفَةً أَمامَ "زيوسَ" بِرَأسٍ مَرفوعٍ... وَبِثِقَةٍ عَجيبَةٍ قالَتْ لِزيوسَ:

- هذا لَيسَ طَلَبًا، بَل أمرٌ، وَعَلَيكَ أَن تُنَفِّذَهُ يا "زيوسُ". اجعَلْ "كيوبيدَ"، هذا الطِّفلَ الرّائِعَ، يَعودُ مَـخلوقًا أُسطوريًّا كَما كانَ!

كَيفَ لَـها أَن تَتَحَدَّثَ مَعَ "زيوسَ" هكَذا! قُوَّةٌ غَريبَةٌ جَرَتْ في عُروقِها، إذْ كانَتْ تُريدُ إنقاذَ "كيوبيدَ" بِأَيِّ طَريقَةٍ، وَلَـم تُبالِ بِما سَيَحدُثُ لَـها في الـمُقابِلِ! كانَتْ تِلكَ القُوَّةُ الَّتي تَـجْري في عُروقِها هِيَ الـحُبَّ. نَظَرَ "زيوسُ" إلَيها غاضِبًا، وَسَأَلَـها:

- لِـماذا أَفعَلُ ذلِكَ؟

كانَتْ تَعرِفُ الإجابَةَ جَيِّدًا. لَقَد أَدرَكَتْ تِلكَ الـخُدعَةَ الَّتي جَرَتْ لَـها! "مورفيوسُ"، ذلِكَ الـمَخلوقُ الأُسطوريُّ الَّذي وَسوَسَ لَـها في أَحْلامِها، فَعِندَما دَخَلَتْ إلى الـجَبَلِ، كانَ واقِفًا هُناكَ، مُتَنَكِّرًا بِهَيئَةِ "كيوبيدَ"، وَيُقَلِّدُ ذلِكَ الحُلْمَ الَّذي خَدَعَها بِهِ، أَمامَ مَـجموعَةٍ مِنَ المَخلوقاتِ الأُسطوريَّةِ الَّتي تَضحَكُ بِجُنونٍ!

نَعَم، إنَّها تَفهَمُ الآنَ هذا الشَّرَّ. غِيابُ "كيوبيدَ" هُوَ الشَّرُّ! وَسَتُخبِرُ جَـميعَ أَهلِ البَلَدَةِ بِالـحَقيقَةِ. "زيوسُ" لا يُريدُ أَن تَشعُروا بِالـحُبِّ، يُريدُ لَكَمُ التَّعاسَةَ. يَلعَبُ هُناكَ بِمَشاعِرِنا! وَلا يُريدُ سِوى الـحِفاظِ عَلى وُجودِهِ في رِئاسَةِ الـجَبَلِ، مِن أَجلِ أَن يَذكُرَهُ البَشَرُ في قَصائِدِهِم، في مَلاحِـمِهِم وَأَساطيرِهِم، مِن أَجلِ أَن يَتَوَهَّموا كَم هُوَ قَويٌّ وَمُدهِشٌ وَرائِعٌ، وَهُوَ مُزَيَّفٌ!

أَخبَرَها "زيوسُ":

- تَعرِفينَ أَنَّكِ سَتَعودينَ فَتاةً مَلعونَةً، إذا عادَ مَـخلوقًا أُسطوريًّا... لَن يُـحِبَّكِ، لَن يَذكُرَكِ، لَن تُـحِبّيهِ، لَن تَذكُريهِ، لَن تَعرِفي الـحُبَّ أَبَدًا!

هَزَّتْ رَأسَها:

- أَعرِفُ!

أَخبَرَها "زيوسُ":

- أَنتِ تَـحكُمينَ عَلى نَفسِكِ بِالشَّقاءِ.

قالَتْ:

- سَيَكونُ "كيوبيدُ" سَعيدًا، وَكَذلِكَ أَهلُ البَلَدَةِ أَيضًا!

هَمَسَتْ بَعضُ الـمَخلوقاتِ الأُسطوريَّةِ:

- أَهذا هُوَ الـحُبُّ؟

قالَ آخَرونَ:

- الـحُبُّ أَمرُهُ مُـخيفٌ!

تَدَخَّلَ "كيوبيدُ" هُنا:

- لا، لا أُريدُ أَن أَعودَ أُسطوريًّا، سَأَظَلُّ بَشَريًّا... أَراكِ في كُلِّ مَكانٍ، وَأُطارِدُكِ مِثلَ الـمَجنونِ، وَأَبتَسِمُ فَقَط حينَ تَبتَسِمينَ!

نَزَلَتْ دَمعَةٌ مِن عَينَيْها، قائِلَةً:

- لا.

ابتَسَمَ "زيوسُ" قائِلًا:

- الـخِيارُ لَهُ، لا لَكِ!

كانَتِ الفَتاةُ مُرتَعِبَةً مِنَ اختِيارِهِ. إنِ اختارَها سَيَكونُ الـمُقابِلُ هُوَ شَقاءَ البَشَرِ لِلأَبَدِ... ضَياعَ السَّعادَةِ مِن أَياديهِم. كَيفَ سَتَكونُ الأَرضُ دونَ حُبٍّ!... دونَ وَردٍ... دونَ ضِحْكٍ... دونَ رَقْصٍ، وَدونَ قَصائدِ شِعرٍ! لا... نَظَرَتْ إِلَيهِ بِرُعبٍ، تَرجوهُ أَلّا يَفعَلَ، أَلّا يَـختارَها هِيَ، أَن يَـختارَ البَشَرَ... أَن يَـختارَ البَشَرَ، وَلا يَهُمُّ إنْ ظَلَّتْ تَعيسَةً! إنَّها الآنَ تَفهَمُ الـحِكمَةَ مِنَ اللَّعنَةِ!



إنَّها الآنَ تَفهَمُ، وَلا تُريدُ نَصيبَها مِنَ الـحُبِّ! لكِنَّ "كيوبيدَ" قالَ بِثِقَةِ العاشِقِ:

- سَأَظَلُّ بَشَرِيًّا!

عِندَما غادَرَ جَبَلَ الأوليمْب بِرُفقَةِ تِلكَ الفَتاةِ، وَجَدَها تَقِفُ أَمامَ تِلكَ الشَّجَرَةِ وَتَكسِرُ مِنها فَرْعًا، وَمِنَ الفَرعِ تَصنَعُ لَهُ قَوسًا وَسِهامًا. كانَ قَوسًا مُـختَلِفًا عَن قَوسِهِ الأُسطوريِّ، وَكانَتْ سِهامًا مُـختَلِفَةً عَن سِهامِهِ الأُسطوريَّةِ، وَلَـم يَعرِفْ كَيفَ مِنَ الـمُمكِنِ أَن يُمارِسَ دَورَهُ الأُسطوريَّ بَعدَ أَن عادَ بَشَرِيًّا وَضَعيفًا مِثلَ أَيِّ إنسانٍ آخَرَ! لكِنَّها هَزَّتْ رَأسَها أَنَّهُ يَستَطيعُ. قَبَضَ عَلى القَوسِ بِيَدِهِ، وَوَضَعَهُ وَراءَ ظَهرِهِ. أَمسَكَ بِيَدِها، وَنَظَرَ إلَيها نَظرَةً مُتَواطِئَةً، قَبلَ أَن يَعْدُوَا إلى حافَّةِ الـجَبَلِ. نَعَم! لَـم يَنزِلا مِنَ الصُّخورِ الوَعِرَةِ، وَلَـم يَنزِلا بِواسِطَةِ الـمِصعَدِ، لَقَد قَفَزا!

ما رَآهُ البَشَرُ بِالأَسفَلِ في تِلكَ اللَّحظَةِ بَدا مُستَحيلًا، فَالعاشِقانِ حينَ قَفَزا مِنَ الـجَبَلِ، نَبَتَ الرّيشُ مِن جانِبَيْ ظَهرَيْهِما مَعًا. لا، لَـم يَسقُطا عَلى الأَرضِ، لَـم يَتَهَشَّما، بَل حَلَّقا عالِيًا، بَعدَ أَنِ امتَلَكَ كُلٌّ مِنهُما جَناحَينِ مُدهِشَينِ! هَل رَأى أَحَدٌ "كيوبيدَ" بَعدَ ذلِكَ؟ لا! هَل عَرَفَ النّاسُ إنْ كانَ ما رَأَوْهُ حَقيقَةً أَم خَيالًا؟ لا! لكِن ما يَعرِفونَهُ جَيِّدًا... هُوَ أَنَّهُم يُؤْمِنونَ بِالـحُبِّ.


النِّهايَةُ